



تقييم حالة

تصعيد ترامب مع الصين: قلة خبرة أم إرهابات نهج جديد في العلاقات الأميركية - الصينية؟

أسامة أبو ارشيد | يونيو 2016

تصعيد ترامب مع الصين: قلة خبرة أم إرهابات نهج جديد في العلاقات الأميركية - الصينية؟

سلسلة: تقييم حالة

أسامة أبو ارشيد | يناير 2017

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © يناير 2017

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم الاجتماعية التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الظعائن، قطر

هاتف: +974 44199777

www.dohainstitute.org

المحتويات

1	مقدمة
2	مبدأ "صين واحدة"
4	قصة المكالمة الهاتفية
4	حسابات المكالمة الهاتفية
6	ما الذي يغضب ترامب من الصين؟
8	الرد الصيني والتداعيات المحتملة
8	1. طبيعة الرد
8	أ- رسمياً
9	ب- عسكرياً
9	ج- التحذير غير المباشر من تداعيات كبرى
11	2. التداعيات المحتملة
12	أ- حرب تجارية
12	ب- تقويض الجهود الأميركية للضغط على كوريا الشمالية
13	ج- تصعيد الصين من سياساتها العسكرية في المحيط الهادئ وبحر الصين
13	خلاصة

مقدمة

أثارت المكالمة الهاتفية التي أجرتها رئيسة تايوان، تساي إنغ ون، مع الرئيس الأميركي المنتخب، دونالد ترامب، في 2 كانون الأول/ ديسمبر 2016، بحجة تهنئته بنجاحه في الانتخابات الرئاسية، ردات فعل غاضبة من الصين التي تعدّ تايوان إقليمًا منشقًا عنها. وبناءً عليها، وما تبعها من تصريحات ترامب في 11 كانون الأول/ ديسمبر من أنه لا يعرف "لماذا ينبغي أن نكون ملتزمين بمبدأ صين واحدة إلا إذا توصلنا إلى صفقة مع الصين في قضايا أخرى، بما فيها التجارة"¹، يكون الرئيس الأميركي المنتخب قد أحدث قطعة مع عرف دبلوماسي أميركي، عمره قرابة أربعين عامًا، منذ أن سحبت الولايات المتحدة عام 1979 اعترافها بـ "جمهورية الصين"، أي تايوان، لمصلحة الاعتراف بجمهورية الصين الشعبية.

ولم يثر هذا التطور، قلق الصين فحسب، خصوصًا أنها تأتي في سياق تصريحات معادية يطلقها ترامب ضد الصين منذ أشهر طويلة، بل إنها أثارت، كذلك، قلق المؤسسات الرسمية الأميركية، بما فيها البيت الأبيض، تحت إدارة باراك أوباما، ووزارة الخارجية. أضف إلى ذلك أنّ عددًا من الخبراء والمختصين يخشون أن يكون ترامب يعبث بثوابت إستراتيجية أميركية شديدة الحساسية من دون خبرة كافية، بما قد يؤثر سلبًا في الأمن القومي الأميركي، ويمس بمصالح الولايات المتحدة وحلفائها، خصوصًا في شرق آسيا وغربها. وفي المقابل، فإن ثمة من يدافع عن "النهج" الجديد الذي يرسيه ترامب في العلاقات الأميركية - الصينية، لأن ذلك سيساعد في إصلاح الخلل الواضح في ميزان التبادل التجاري بين البلدين، ويدفع الصين إلى تبني سياسات أقرب إلى المصالح الأميركية.

وبناء على ما سبق، فإن ثمة نقاشًا في واشنطن الآن حول إن كان قبول ترامب مكالمة ون وما تبعها من تصريح له مشكك في مبدأ "صين واحدة" مؤثرًا على تغيير محتمل في المقاربة الأميركية للعلاقة مع الصين، خصوصًا أنه قد اتضح الآن أنّ هذا الاتصال لم يكن من قبيل "المجاملة"، بل كان أمرًا أعد له على مدى أشهر طويلة. وتحاول

¹ Emily Rauhala, "Trump draws rebukes after saying U.S. isn't bound by One China policy," *The Washington Post*, December 12, 2016, accessed on 5/1/2017, at: <http://wapo.st/2ie92qV>

هذه الورقة البحث في هذه المسألة، فضلاً عن المدى الذي يمكن أن يذهب إليه ترامب في تغيير القواعد الناظمة للعلاقة بين الطرفين، إن قرر ذلك.

مبدأ "صين واحدة"

تخشى الصين أن يكون الهجوم المتكرر الذي يخصصها به ترامب منذ أن كان مرشحاً للرئاسة، خصوصاً فيما يتعلق بالعلاقات التجارية بين البلدين، والتي تميل لمصلحة الصين، مؤشرات مبكرة على تغيير محتمل في نهج القواعد الناظمة للعلاقات بين البلدين منذ مطلع السبعينيات من القرن العشرين. ففي عام 1972، وقعت إدارة الرئيس الأميركي الأسبق، ريتشارد نيكسون، "ميثاق شنغهاي"² مع الصين الذي أقر مبدأً صين واحدة، في دلالة على أنّ الولايات المتحدة لا تعترف إلا بصين واحدة، وبأن تايوان جزء من أراضي الصين، من دون أن تصل إلى حد القبول بأن تضمها الصين، أو التصريح بموقف رسمي واضح حول إن كانت تعترف بتايوان مستقلة. ومنذ عام 1979، قطعت إدارة الرئيس جيمي كارتر علاقات الولايات المتحدة الرسمية مع تايوان، مبقية على الاعتراف فقط بجمهورية الصين، غير أنّ الكونغرس أصدر قانوناً في العام نفسه، ردّاً على ذلك، هو: "قانون العلاقات مع تايوان"³ الذي وقعه كارتر. وينص هذا القانون على أنّ الولايات المتحدة ستبقي علاقات دبلوماسية مع تايوان بصفتها "أمرًا واقعًا"، على أساس أنّ "المعهد الأميركي في تايوان" يتمتع بصلاحيات "سفارة أمر واقع". كما نص القانون على أنّ الولايات المتحدة ستزود تايوان "بمعدات دفاعية وخدمات دفاعية بكميات تقدر بحسب الضرورة لتمكين تايوان من الحفاظ على قدرات دفاعية ذاتية كافية"، وأنها "ستعدّ أي محاولة لتحديد مصير تايوان، بغير الطرق السلمية، بما في ذلك المقاطعة والحصار، تهديدًا للسلم والأمن في المنطقة الغربية من المحيط الهادئ ومحل قلق عظيم للولايات المتحدة". وفي عام 1982، تحت إدارة الرئيس رونالد ريغان، أصدرت

² للاطلاع على النص الكامل لـ "ميثاق شنغهاي"، انظر:

"Shanghai Communique 30th anniversary," accessed on 8/1/2017, at: <http://bit.ly/2iepgAe>

³ للاطلاع على النص الكامل لـ "قانون العلاقات مع تايوان"، انظر:

"H.R.2479 – Taiwan Relations Act, 96th Congress (1979–1980)," congress.gov, accessed on 8/1/2017, at: <http://bit.ly/2gWKFOy>

الولايات المتحدة "الضمانات الستة"⁴، والتي تنص على أن الولايات المتحدة ستبقي على مبيعاتها من الأسلحة لتايوان، كما أنها لن تعترف رسميًا بسيادة الصين عليها إلا بتوافق سلمي بين الصينيين. وهو الموقف الذي يعبر عنه بـ "الغموض الإستراتيجي"، بحيث لا تعترف الولايات المتحدة باستقلال تايوان، ولا تعترف بسيادة الصين عليها، بما يسمح للولايات المتحدة والصين أن يحسنا علاقتهما الإستراتيجية والتعاون بينهما في منطقة آسيا المحيط الهادئ.

وبناء على سياسة الغموض الإستراتيجي، أو "الغموض البناء" كما يطلق عليها مهندس العلاقات الأميركية - الصينية، هنري كيسنجر، وزير الخارجية الأميركية الأسبق، فإن الولايات المتحدة والصين تمكنتا، إلى اليوم، من الحفاظ على علاقات إستراتيجية بين أكبر اقتصادين عالميين، كما أنهما نجحتا في تجنب مواجهة عسكرية بين دولتين نوويتين عظميين. ولكن ذلك لا يعني أنه لا توجد ملفات توتر حقيقية عالقة بين الدولتين. فالولايات المتحدة، مثلاً، تنظر بقلق كبير إلى توسع النفوذ الصيني في بحري الصين الجنوبي والشرقي، وبنائها لجزر صناعية عسكرية فيهما لتوسيع نطاق مياهها الإقليمية، مع أنّ في ذلك تعدياً على المياه الإقليمية لدول أخرى حليفة للولايات المتحدة، كفيتنام والفلبين. كما أنّ واشنطن لا تتظر بعين الرضا إلى السياسات الاقتصادية الصينية، وتخفيض الصين لقيمة عملتها (اليوان) مقارنة بالدولار، والتي مكنت الصين من تحقيق فائض في ميزان التبادل التجاري بين البلدين. في المقابل، تتظر الصين بعين الريبة إلى محاولات الولايات المتحدة ترسيخ نفوذها في بحري الصين الجنوبي والشرقي ومنطقة "آسيا الهادئ" عموماً، فضلاً عن تدمرها الدائم من تزويد الولايات المتحدة لتايوان بالأسلحة. ففي عام 2015، مثلاً، باعت إدارة أوباما ما قيمته 1.8 مليار دولار من الأسلحة لتايوان⁵.

⁴ للاطلاع على النص الكامل لـ "الضمانات الستة"، انظر:

"Six Assurances" to Taiwan, July 1982," TDP, accessed on 5/1/2017, at: <http://bit.ly/2iq5lyz>

⁵ Jennifer Jacobs, Mark Niquette, & David Tweed, "Trump Says China Will Have to Play by Rules Under New Ambassador," Bloomberg, December 8, 2016, accessed on 5/1/2017, at: <http://bloom.bg/2gifosE>

قصة المكالمة الهاتفية

على الرغم من أنّ نائب الرئيس المنتخب، مايك بنس، رأى أنّ المكالمة كانت "اتصال مجاملة" من "زعيم منتخب ديمقراطيًا لزعيم آخر منتخب ديمقراطيًا"، وبأنها لا تعد مؤشرًا على تغيير في السياسة الأمريكية المتبعة نحو الصين تحت إدارة ترامب المقبلة⁶، فإن المعلومات التي كُشِفَ عنها لاحقًا تثبت عكس ذلك. فوفق ما كشفت عنه صحيفة نيويورك تايمز فإن المكالمة جاءت تتويجًا لجهود ستة أشهر شاقة وراء الكواليس عمل عليها السناتور الجمهوري السابق، بوب دول⁷. كان دول مرشحًا رئاسيًا عن الجمهوريين عام 1996. واستنادًا إلى تقرير الصحيفة فإن دول الذي يعمل الآن في مكتب محاماة في واشنطن يمثل مصالح تايوان، نجح في عقد لقاءات عدة بين مسؤولين تايوانيين ومستشارين لترامب خلال حملة ترشحه. كما تشير تقارير أخرى إلى أن إدوارد جي. فيولنر، وهو عضو في فريق ترامب الانتقالي، والرئيس السابق للمؤسسة البحثية المحافظة "هيريتج فاونديشين" التي تدافع عن علاقات أقوى مع تايوان، كان له دور حاسم في ترتيب الاتصال بين ون وترامب. وكان فيولنر قد التقى ون في تايوان في تشرين الأول/أكتوبر 2016⁸. وقد نجح كل من دول وفيولنر في تضمين لغة إيجابية نحو تايوان في البرنامج الانتخابي للحزب الجمهوري الذي انعقد في كليفلاند في تموز/يوليو الماضي، وذلك باعتماد الحزب للمرة الأولى "الضمانات الستة" لتايوان التي أُقرت زمن إدارة ريغان عام 1982، بما في ذلك ألا تحدد الولايات المتحدة موعدًا لإنهاء مبيعات الأسلحة لها⁹.

حسابات المكالمة الهاتفية

من الواضح أنّ المكالمة الهاتفية بين ترامب والرئيسة التايوانية لم تكن "مجاملة" فحسب، بل إنها تذهب أيضًا أبعد من ذلك في محاولة تأسيس قواعد ناظمة جديدة تحكم العلاقات بين الولايات المتحدة والصين، بغض النظر

⁶ Julie Hirschfeld Davis & Eric Lipton, "Bob Dole Worked Behind the Scenes on Trump-Taiwan Call," *The New York Times*, December 6, 2016, accessed on 5/1/2017, at: <http://nyti.ms/2gPz6uM>

⁷ Ibid.

⁸ Ibid.

⁹ "America Resurgent," GOP, accessed on 5/1/2017, at: <http://bit.ly/29TeW00>

عن منطقية هذه المحاولة وإمكانية نجاحها. ما يؤكد ذلك تصريحات ترامب التالية من أنه لا يرى لماذا ينبغي للولايات المتحدة أن تكون ملتزمة بمبدأ "صين واحدة". ويرى بعض الخبراء أنّ ترامب أراد أن يرسل رسالة مفادها أنّ القواعد الناظمة التي حكمت العلاقات بين الولايات المتحدة والصين لأربعة عقود لن تكون مقبولة في رئاسته، فهو يرى أنّ الصين تكسب والولايات المتحدة تخسر ضمن النسق الحالي للعلاقات. ويؤكد ترامب هذا المنحى التحليلي من خلال تغريداته على توتير بعد الانتقادات الصينية والأميركية للمكالمة الهاتفية. فقد رد ترامب بالتذكير بما أسماها "الممارسات التجارية غير العادلة والتحركات العسكرية العدوانية للصين"¹⁰. وأكد أنه لن يطلب إذنًا من الصين للتواصل مع تايوان، خصوصًا أنّ الولايات المتحدة تبيعها السلاح أصلًا.

ومما يؤكد فرضية محاولة فرض نهج جديد في العلاقة، بغض النظر عن نجاحه أو فشله، هو أنّ عددًا من مستشاري ترامب في السياسة الخارجية هم من أنصار تحسين العلاقة مع تايوان بهدف موازنة النفوذ الصيني في شرق آسيا وغربها. مثلًا، فإن كلاً من ألكسندر غراي وبيتر نافارو، وهما ضمن فريق ترامب الاستشاري الانتقالي، وينظر لهما على أنهما من سيشرفان على إستراتيجية ترامب نحو الصين، كانا قد نشرتا مقالًا في مجلة فورين بوليسي اتهما فيه سياسة إدارة أوباما نحو تايوان بأنها ضعيفة و"فظيعة". ورأى غراي ونافارو أنّ أوباما حاول أن يتصدى لصعود الصين بمنطق من يتحدث بصوت عال ولكنه يحمل "عصا صغيرة". ودعا الاثنان إلى تبني سياسة "السلام من خلال القوة"، عبر مضاعفة القوة البحرية الأميركية في بحري الصين الشرقي والجنوبي، وإيصال رسالة واضحة إلى الصين مفادها أنّ المصالح الأميركية في المنطقة هدف حيوي، فضلًا عن إبرام صفقة سلاح شاملة مع تايوان لـ "ردع مطامع الصين"¹¹.

ويرى بعض القريبين من فريق ترامب الانتقالي بأنه لا يريد تمزيق الإطار الإستراتيجي الذي قامت على أساسه العلاقات الأميركية - الصينية منذ زيارة الرئيس الأسبق، ريتشارد نيكسون، للصين، بقدر ما أنه يريد أن يرغم

¹⁰ Mark Landler & Jane Perlez, "Trump's Call with Taiwan: A Diplomatic Gaffe or a New Start?," *The New York Times*, December 5, 2016, accessed on 5/1/2017, at: <http://nyti.ms/2hcUNVW>

¹¹ Alexander Gray & Peter Navarro, "Donald Trump's Peace Through Strength Vision for the Asia-Pacific," *The Foreign Policy*, November 7, 2016, accessed on 5/1/2017, at: <http://atfp.co/2fytSzD>

الصينيين على التفاوض على نهج جديد في العلاقة بين الطرفين¹². غير أن خبراء آخرين معارضين لمساعي ترامب هذه، كنائب وزير الخارجية الأسبق، كريستوفر هيل، يرون أن مبدأ صين واحدة أثبت نجاحه على مدى عقود، وبأنه لا يحتاج إلى تغيير. وحذر هيل من أن العبث بهذا المبدأ قد يخلق مشكلات إضافية للولايات المتحدة في شرق آسيا، قائلاً: "إذا بدأنا نغيّر الأمور التي لا تمثل مشكلة، فإنني أعتقد أن بعض المشكلات لدينا، والتي نحتاج التعاون الأميركي - الصيني من أجل حلها، ستصبح أكثر صعوبة"¹³.

ما الذي يغضب ترامب من الصين؟

منذ إطلاق ترامب حملته الانتخابية، كان زعم "سرقة" الصين للوظائف والمصانع الأميركية واحدة من المسائل المطروحة. وثبت الآن، بعد نجاحه في الانتخابات الرئاسية الشهر الماضي، بأنها لقيت تجاوزًا كبيرًا لدى الناخبين الأميركيين، خصوصًا في ولايات "الحزام الصدأ"، من الذين خسروا وظائفهم الصناعية، كما في ميتشغان وبنسلفانيا وويسكونسن. وقد كلفت خسارة هيلاري كلينتون لهذه الولايات، المحسوبة على الديمقراطيين تاريخيًا، خسارتها للانتخابات الرئاسية لمصلحة ترامب. وكثيرًا ما تعهد ترامب بأن الصين ستجد نفسها مضطرة قريبًا إلى "اللعب وفقًا للقواعد"¹⁴، وأن "الصين مسؤولة عما يقرب من نصف العجز التجاري الأميركي"¹⁵. وتظهر البيانات التجارية أن الولايات المتحدة استوردت من الصين بمبلغ 483 مليار دولار العام الماضي، مقابل 116 مليار دولار استوردتها الصين من الولايات المتحدة في الفترة ذاتها¹⁶. ويتهم ترامب الصين، فضلًا عما سبق،

¹² Stephen Collinson, "Trump and China on collision course," *CNN*, December 5, 2016, accessed on 5/1/2017, at: <http://cnn.it/2i3nWj8>

¹³ *Ibid.*

¹⁴ Jacobs, Niquette & Tweed.

¹⁵ *Ibid.*

¹⁶ Binyamin Appelbaum, "Terry Branstad, Iowa Governor, Is Trump's Pick as China Ambassador," *The New York Times*, December 7, 2016, accessed on 5/1/2017, at: <http://nyti.ms/2iR3nbH>

بأنها تقوم بـ "السرقة الموهولة للملكية الفكرية وفرض ضرائب جائرة على شركاتنا ولا تساعدنا (في التعامل مع تهديد كوريا الشمالية كما ينبغي"¹⁷.

وقد أظهرت نتائج الانتخابات حجم المعارضة الشعبية في ولايات "الحزام الصدأ" لاتفاقيات التجارة الدولية، كـ "اتفاق الشراكة الاقتصادية الإستراتيجية عبر المحيط الهادئ"، والذي وقعته إدارة أوباما مطلع هذا العام، ولا يزال ينتظر موافقة الكونغرس، وهو أمر مستبعد، فضلاً عن أن يصبح رسمياً. ويهدف الاتفاق إلى إلغاء 90 في المئة من التعرفة الجمركية بين البلدان الموقعة، وهي الدول الأصلية في الاتفاقية: بروناي، وشيلي، ونيوزيلندا، وسنغافورة، والدول التي تفاوض من أجل الانضمام، وهي: أستراليا، وماليزيا، وبيرو، والولايات المتحدة، وفيتنام. وعلى الرغم من أن الصين ليست عضواً في هذه الاتفاقية، فإن اختلال الميزان التجاري معها ساهم في تعضيد المعارضة الشعبية لها، والتي يراها هؤلاء على حساب الولايات المتحدة بسبب الفارق بين حجم التكلفة الصناعية أميركياً وتكلفة اليد العاملة مقارنة بغيرها من الأيدي العاملة الرخيصة في الدول الآسيوية. وقد تعهد ترامب بأنه سينسحب من هذه الاتفاقية، بعد تنصيبه رئيساً، كما تعهد بإنهاء مفاوضات "الشراكة التجارية والاستثمارية العابرة للأطلسي" التي تجري الآن بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

ويبدو أن ترامب ماض فعلاً في مسار اتخاذ إجراءات اقتصادية عقابية ضد الصين، وهو ما يتضح من خلال مرشحيه للمناصب الاقتصادية في إدارته القادمة، والذين ينشط كثير منهم في مجال تجارة الصلب، كمرشحه لوزارة التجارة، ويلبر روس¹⁸. ويشتكي كثير من المستثمرين في صناعة الصلب الأميركية من أن الصين تقدم دعماً غير عادل لصناعاتها في مجال الصلب، ووضع قيود على الاستيراد لدعم صناعاتها المحلية. ويطالب هؤلاء بنهج أميركي أكثر تشدداً مع الصين، واتخاذ إجراءات عقابية لحماية الناتج الأميركي المحلي لمعادلة

¹⁷ Emily Stephenson, "Trump says U.S.-China relationship must improve," *Reuters*, December 8, 2016, accessed on 5/1/2017, at: <http://reut.rs/2jpxx92>

¹⁸ David Lawder, "Trump packs trade team with veterans of steel wars with China," *Reuters*, December 9, 2016, accessed on 5/1/2017, at: <http://reut.rs/2i1XWcS>

الميزان التجاري المختل بين الطرفين، بما في ذلك عبر منظمة التجارة العالمية، ووضع ضوابط عقابية ضد سياسات الإغراق والدعم للمنتجات المحلية اللذين تمارسهما الصين¹⁹.

وكان ترامب قد هدد خلال حملته الانتخابية بفرض تعرفه جمركية تصل إلى 45 في المئة على الصادرات الصينية للولايات المتحدة، إذا لم تغير الصين سياساتها الاقتصادية ولم تقم برفع قيمة عملتها²⁰، على الرغم من أنّ خبراء اقتصاديين يرون أنّ الصين قد رفعت من قيمة عملتها، فعلياً، في السنوات الأخيرة. وعلى الرغم من تهديدات ترامب، فإن ثمة من يرى بأنها تدخل في باب الضغط على الصين لقبول بنهج جديد في العلاقات التجارية بينهما، وليس بالضرورة قطع تلك العلاقات أو الإضرار بها. والسبب في ذلك أنّ العلاقات الأميركية - الصينية أكبر من العلاقات التجارية، على أهميتها للطرفين، ذلك أنها تشمل أبعاداً إستراتيجية وعسكرية، كمسألة كوريا الشمالية والحد من الانتشار النووي والسلم والأمن في منطقة آسيا الهادئ.

الرد الصيني والتداعيات المحتملة

1. طبيعة الرد

جاء الرد الصيني على المكالمة الهاتفية على ثلاثة مستويات، الأول رسمي، والثاني استعراض قوة، والثالث تحذير غير مباشر من تداعيات كبيرة في حال مضى ترامب في محاولة المس بالقواعد النازمة للعلاقة بين الطرفين.

أ- رسمياً

على المستوى الرسمي، جاء الرد الصيني على المكالمة الهاتفية، وعلى غير المتوقع، هادئاً، إذ ألقى وزير الخارجية الصيني، وانغ يي، باللوم على الرئيسة التايوانية، واصفاً المكالمة بـ "حيلة صغيرة قامت بها تايوان"²¹.

¹⁹ Ibid.

²⁰ Huileng Tan, "A 45% tariff on China will hurt US consumers, Capital Economics says," *CNBC*, September 29, 2016, accessed on 5/1/2017, at: <http://cnb.cx/2i3zPFK>

²¹ Jacobs, Niquette & Tweed.

ولكن الصين كانت أكثر حزمًا بعد حديث ترامب اللاحق، فقد رد الناطق باسم الخارجية الصينية، غينغ شانغ، معقبًا بأن "الحفاظ على مبدأ صين واحدة هو الأرضية السياسية لتطوير العلاقات الصينية - الأميركية. إذا تم العبث بهذه الأرضية أو الإضرار بها فإن التطور الصحي في العلاقات الصينية - الأميركية والتعاون الثنائي في مناطق مهمة سينتهي". وأكد شانغ، بأن مبدأ وحدة الصين هو "حجر الزاوية السياسية" في العلاقة بين البلدين²².

واضح أنّ الصين لم ترد أن تصعد رسميًا مع إدارة ترامب المقبلة، وتريد أن تمنحه فرصة لكي يراجع مواقفه عند تبوؤ الرئاسة فعليًا.

ب- عسكريًا

بعد المكالمات الهاتفية بين ترامب والرئيسة التايوانية، أرسلت الصين قاذفة قنابل نووية بعيدة المدى من طراز H-6 لتحلّق فوق بحر الصين الجنوبي، وهي المرة الثانية منذ انتخاب ترامب. وقد حلقت القاذفة التي رافقتها طائرات حربية للحماية فوق خط حدودي وجزر متنازع عليها. ورصدت الأقمار الصناعية الأميركية استعدادات صينية لشحن صواريخ أرض - جو متطورة إلى الجزر المتنازع عليها في بحر الصين الجنوبي. وفهمت الرسالتان على أنّهما تحذير لإدارة ترامب المقبلة من مغبة المس بالإطار الإستراتيجي الناظم للعلاقة بين الطرفين.

ج- التحذير غير المباشر من تداعيات كبرى

جاءت التحذيرات الأهم عبر صحيفتين صينيتين رسميتين، الأولى **شاينا ديلي**، والثانية مرتبطة بالحزب الشيوعي الصيني الحاكم، **غلوبال تايمز**. انتقدت **شاينا ديلي**، في افتتاحيتها، المكالمات بين ون وترامب، وجاء فيها: "إذا كانت المكالمات الهاتفية بين دونالد ترامب وزعيمة تايوان تساي إنغ ون خطوة مقررة بالفعل منذ وقت طويل، كما تقول التقارير، وتهدف إلى تذكير بكين أنّها تتعامل مع نوع مختلف من رؤساء الولايات المتحدة، فإن ذلك ما

²² Tom Phillips, "China 'seriously concerned' after Trump questions Taiwan policy," *The Guardian*, December 12, 2016, accessed on 5/1/2017, at: <http://bit.ly/2heKBw1>

كان ينبغي أن يحدث ابتداء ذلك أنّ بكين مدركة لذلك تمامًا". وأضافت: "إذا كانت المكالمة، كما لاحظ بعض المحللين، هي محاولة من ترامب لفتح باب التفاوض حول مستقبل العلاقات الصينية - الأميركية تحت إدارته فإنه تلقى نصيحة سيئة. ذلك أنّ التوافق على صين واحدة خدم توازن العلاقات بين الصين والولايات المتحدة لحوالي أربعة عقود، وذلك لم يكن من دون أسباب". ودعت الصحيفة ترامب إلى عدم الخلط بين قدراته التفاوضية بصفته رجل أعمال ناجح ومكانة تايوان في الحسابات الإستراتيجية الصينية. وقالت: "كن على يقين: تايوان تقع على رأس قائمة مصالحنا الوطنية، وهي ليست محل مفاوضات". محذرة: "إذا كان (ترامب) قد تعرض للتضليل من مستشاريه، لأي سبب كان، ودفع للاعتقاد بأن الذي لا يمكن التفاوض عليه يمكن التفاوض عليه، وهو في هذه الحالة مبدأ صين واحدة فيما يتعلق بتايوان، فإنّ الدعايات قد تكون خطيرة". ومضت الصحيفة لتصف ترشيح ترامب لحاكم ولاية أيوا، تيري برانستاد، المعروف بقربه من المسؤولين الصينيين، سفيرًا مقبلًا لواشنطن في بكين، بأن "العلاقات الصينية - الأميركية بحاجة إلى أكثر من سفير صديق"²³.

أما صحيفة **غلوبال تايمز**، فقد كانت أقل دبلوماسية وأكثر تحديًا، فهي رأت أنّ ترامب يتعامل مع الصين كأنها "خروف مكتنز اللحم يريد أن يقطع منه قطعة"، وهو ما لن ينجح فيه. ودعت الصينيين إلى الاستعداد "نفسياً ومادياً" للتعامل مع علاقات أشد اضطرابًا بين الصين والولايات المتحدة في الأشهر الأولى لإدارة ترامب، وإلى أن تهيب الصين نفسها إلى ديناميكيات جديدة في العلاقة الصينية - الأميركية، وإلى الاهتمام بتحقيق التوازن الإستراتيجي بين البلدين. وبلغت حدّ، نبهت الصحيفة ترامب بأن الولايات المتحدة لا تملك الإمكانيات اللازمة للتعامل مع الصين بطريقة مستهترة، فالصين هي الدولة الثانية اقتصاديًا على مستوى العالم، وأكبر دولة تجارية، وقوة نووية. وقالت بأن ترامب ربما بالغ في تصويره لقوة الولايات المتحدة، كما قد يكون بالغ في تصويره عن خوف الصين من واشنطن، معتقدًا أنّ بإمكان الولايات المتحدة أن تعيد صياغة النظام الدولي القائم حاليًا، والذي تستفيد هي منه أيضًا، بحيث تحصل هي وحدها على كل المكاسب. وختمت الصحيفة افتتاحيتها بالدعوة إلى أن تتصدى الصين إلى "استفزازات" ترامب، وبالألّا ترد بنعومة على إساءته بداعي الحفاظ على

²³ "Sino-US ties will need more than a friendly messenger," *China Daily*, December 9, 2016, at:

<http://bit.ly/2giqbmX>

العلاقات الثنائية، على أساس أنّ ذلك سيجعل ترامب أكثر عدوانية²⁴. وقد وصفت الصحيفة تصرفات ترامب بشأن تصريحاته المشككة في مبدأ صين واحدة بأنها أشبه ما تكون بـ "طفل جاهل"²⁵.

2. التدايعات المحتملة

يعتقد بعض الخبراء أنّ أي محاولة للتصعيد مع الصين غير محسوبة وغير مدروسة بعناية من إدارة ترامب المقبلة يمكن أن تعقد كثيرًا من الأمور بالنسبة إلى الولايات المتحدة، ذلك أنّ التقاطعات الجيوستراتيجية بين الدولتين عديدة، وقد تصل الأمور إلى حد رفع منسوب محاذير وقوع اشتباكات عسكرية في المحيط الهادئ²⁶. دفعت حساسية هذه الحسابات وتعقيداتها البيت الأبيض تحت إدارة أوباما إلى أن ينتقد ضمناً تصرفات ترامب. فبحسب الناطق باسم البيت الأبيض، جوش إرنست، فإن تصريحات ترامب يمكن أن "تقوض بعض التقدم الذي أحرزناه في علاقتنا مع الصين". وأضاف بأن مبدأ صين واحدة قائم منذ أربعين عامًا، وبأن هدفه الأساس هو الحفاظ على السلم والاستقرار في المضيق الذي يفصل الصين عن تايوان، والذي فيه مصلحة أميركية. محذراً بأنه إذا كان "الفريق الرئيس المنتخب هدف آخر فإنني سأترك الأمر لهم لشرحهم"²⁷. وانتقد أيضًا، وزير الخارجية، جون كيري، عدم تواصل ترامب وفريقه الانتقالي مع الوزارة لأخذ مشورته، كما جرى العرف، في تناول مثل هذه القضايا الحساسة في السياسة الخارجية²⁸.

وفيما يلي استعراض سريع لأهم التدايعات التي يمكن أن تتجم عن تصعيد أميركي غير محسوب مع الصين:

²⁴ "Trump wants to treat China as a fat lamb... Forget about it!," *Global Times*, December 5, 2016, accessed on 5/1/2017, at: <http://bit.ly/2iq2NRe>

²⁵ "Trump 'as ignorant as a child', says Chinese newspaper," *The National*, December 12, 2016, accessed on 5/1/2017, at: <http://bit.ly/2jgD4dW>

²⁶ Collinson.

²⁷ "Press Briefing by Press Secretary Josh Earnest," The White House, Office of the Press Secretary, December 05, 2016, accessed on 5/1/2017, at: <http://bit.ly/2jgHdOZ>

²⁸ Greg Clary, "Sec. Kerry says Trump did not contact State Dept. prior to calls," *CNN*, December 4, 2016, accessed on 5/1/2017, at: <http://cnn.it/2iPtFwT>

أ- حرب تجارية

تمثل الولايات المتحدة والصين أكبر اقتصادين عالميين، وهما شديداً التشابك، وقد يفضي أي توتر بينهما إلى حرب اقتصادية. ويذهب خُمس صادرات الصين إلى الولايات المتحدة، وتتمتع الصين بوضع قوي من خلال سيطرتها على سلسلة طويلة من الصادرات شديدة الأهمية بالنسبة إلى أميركا. ويرى بعض الخبراء أنّ فرض تعرفات جمركية على الصادرات الصينية إلى الولايات المتحدة لن يقود إلى بناء مصانع في أميركا، بقدر ما أنّ المصانع في الصين، مثل "آي فون"، ستنتقل إلى دول أخرى لديها أيدي عاملة رخيصة كفيتنام²⁹. أضف إلى ذلك أنّ الصين قد تقوم بإجراءات انتقامية مماثلة، مثل فرض رسوم جمركية على الصادرات الأميركية إليها أو جعل الأمر أكثر صعوبة بالنسبة إلى الشركات الأميركية للعمل في الصين.

وقد حذرت وسائل إعلام صينية بأن الصين سترد عبر الامتناع عن التعامل مع شركة بوينغ الأميركية للطائرات، أو حتى بالتوقف عن استيراد الذرة ولحوم الخنزير وفول الصويا من الولايات المتحدة³⁰. وبحسب افتتاحية في الصحيفة الرسمية الصينية، **بيبولز دايلي**، فإن "افتعال مشكلات في العلاقات الصينية - الأميركية يعني افتعال مشكلات للولايات المتحدة نفسها"، وبأن محاولة الضغط على الصين عبر البوابة التايوانية سيعني "تراجعاً كبيراً في إمكانية تحقيق الهدف المنشود من جعل أميركا عظيمة مرة أخرى"³¹، وهو شعار حملة ترامب الانتخابية.

ب- تقويض الجهود الأميركية للضغط على كوريا الشمالية

مثلت كوريا الشمالية تحدياً لعدد من الإدارات الأميركية المتعاقبة، وهي الآن قوة نووية وصاروخية، وثمة تقارير تشير إلى أنها تملك القدرة حالياً على إيصال صواريخها النووية إلى بعض المناطق الأميركية. وفي اجتماع لهما بعد يومين من الانتخابات الأميركية، حذر أوباما ترامب من كوريا الشمالية وما تمثله من تهديد للأمن

²⁹ Melissa Chan, "Trump's China tweets are just tough talk," *The Guardian*, December 6, 2016, accessed on 5/1/2017, at: <http://bit.ly/2hgbufH>

³⁰ Lawder.

³¹ Landler & Perlez.

القومي الأميركي، وللاستقرار في شبه الجزيرة الكورية، وهو ما ألمح ترامب إلى أنه أمر يعنيه بشدة³². ولا تملك الولايات المتحدة الكثير من الخيارات العسكرية والدبلوماسية لاحتواء التهديد الكوري الشمالي، وتمثل الصين الأداة الأكثر فاعلية لضبط هذا السلوك الكوري، على أساس أنها تمثل ترياق الحياة بالنسبة إلى كوريا الشمالية الدولة المحاصرة والفقيرة. مع ضرورة الإشارة إلى أنّ الصين لا تقوم بدور فعال جدًّا في هذا الموضوع، وذلك لحسابات خاصة بها، ولكنّ الولايات المتحدة لا تملك خيارات أفضل.

ج- تصعيد الصين من سياساتها العسكرية في المحيط الهادئ وبحر الصين

إن الصين مستمرة عمليًا في بناء قدراتها البحرية القتالية وتعزيزها في المحيط الهادئ وبحري الصين الشرقي والجنوبي، وهو ما يمكن ملاحظته من خلال بنائها قواعد حربية على جزر صناعية هناك. غير أنّ أي تصعيد للتوتر مع الصين قد يضطر الولايات المتحدة إلى مضاعفة وجودها البحري العسكري في المحيط الهادي وبحر الصين، بما قد يعنيه ذلك من إمكانية نشوب معركة غير مقصودة بين القوتين العظميين.

خلاصة

يتضح من خلال الاستعراض السابق أنّ إدارة ترامب المقبلة ستحاول أن تعيد صياغة قواعد اللعبة مع الصين، لافتراض ترامب ومستشاريه أنّ القواعد الحالية تحابي الصين على حساب الولايات المتحدة. ويتضح أيضًا أنّ هذا التصعيد الذي يقوم به ترامب مع الصين، بناء على نصائح مستشاريه من حوله، ليس مرده قلة خبرة بالضرورة، بقدر ما أنه يندرج ضمن مسعى مقصود لتغيير قواعد اللعبة بين البلدين. ولكن هذا لا يعني أنّ هذا التصعيد يتم بطريقة حكيمة. كما أنّ هذا لا يعني أنه سيصل إلى حد المسّ بالإطار الإستراتيجي الذي حكم العلاقات بين البلدين لمدة أربعين عامًا، وأفاد منه الطرفان. فكلا الطرفين سيخسر الكثير، إذا خرج التوتر عن نطاق السيطرة. ولكن هل سيظلّ تصعيد ترامب مع الصين نهجًا خلال سنوات حكمه؟ أم إنها مجرد محاولة

³² "Donald Trump's New York Times Interview: Full Transcript," *The New York Times*, November 23, 2016, accessed on 5/1/2017, at: <http://nyti.ms/2giTEdo>

تفاوضية من رجل أعمال لتحسين شروط التعاقد، وذلك عبر وضع شروط عالية بهدف تأمين الواقعية منها؟ وهل يملك ترامب الانضباط اللازم لضمان عدم خروج التصعيد الذي يقوم به من لي الأذرع إلى كسرهما؟